التفسير
تاريخه و تطوره

محمدعلي مهدوي‌راد
(باحث)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التفسير على عهد الرسول (ص)

مثلما كانت مسؤولية إبلاغ الرسالة الإلهية و قراءة آيات القرآن على‌الناس تقع على عاتق الرسول (ص)، كذلك كان عليه أن يبين كلام الله و يفسره و يوضحه. و إلى هذا يشير القرآن الكريم بقوله:

(وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل / ٤٤)

تأسيساً على هذه الآية كان رسول‌الله (ص) يتلقى الآيات الإلهية من ناقل الوحي لكي يتلوها على‌الناس و يبين لهم الحقائق و المعارف الكامنة فيها. و قد أشار المفسرون الى ذلك، قال الميبدي: «أي إننا أرسلنا القرآن لكي تعيد على‌الناس معانيه و مقاصده.»[1]

يعتقد بعض المفسرين أن تبيين الرسول (ص) الآيات و توضيحها يقتصران على

www.noormags.com

الآيات المجملة و المتشابهة.[٢] غير أن العلامة الطباطبائي لم يرتض هذا الرأى و يقول: إن قول بعضهم بأن بيان الرسول و تبيينه ينحصران بالمتشابهات و أسرار الكلام الإلهي و تأويل الآيات، إنما هو قول باطل.[٣]

لقد صحب هذه الرسالة و المسؤولية تعليم حقائق الآيات، و بيان عمق معاني القرآن للرسول (ص). يقول بعض التابعين إن الوحي كان ينزل على الرسول (ص) و كان جبرئيل يعرض عليه السنة في تفسيره الآيات و توضيحها و تبيينها.[٤]

و هكذا يكون الرسول (ص) مبيناً و مفسراً للقرآن و كاشفاً عن ملامحه و هادياً الى تعاليمه، ففي آية اخرى نقرأ:

(لَقَدْ منَ اللّهُ على المؤْمِنِينَ أَنْ بَعَثَ فِيهِم رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمَهُمُ الْكِتابَ و الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ) (الجمعة / ٢)

لاشك إن المقصود بالكتاب في كلتا الآيتين هو القرآن، و «الحكمة» يفسرها كثيرون بأنها السنّه.[٥] على كل حال، كلتا الآيتين تبينان موقع الرسول (ص) التعليمى من الكتاب. العلامة الطباطبائي في تفسير الآية الثانية يقول إن تعليم الكتاب هو بيان الفاظه و ازاحة الستار عن محكماته، في قبال تعليم الحكمة و هي معارف القرآن الحقيقية.[٦]

بناء على ذلك يكون رسول‌الله (ص) أول مفسر و معلم للقرآن، و شارح مبهماته و الكاشف عن مجملاته، و عرض ببيانه و سيرته و عمله كلام الله نيّراً لاإبهام فيه أمام أعين الناس.

كان صحابة رسول الله (ص) يعرفون موقعه هذا، فكانوا يسرعون إليه كلما أرادوا فهم خفايا القرآن و حقائقه. يبدو أن بعض الناس يحسبون أنه لما كان القرآن قد نزل بلسان عربي، فإن أُسلوبه البياني كان مفهوماً تماماً لدى العرب. ابن‌خلدون يقول: ينبغي أن نعلم ان القرآن نزل باللسان العربي و بأسلوب بلاغة القوم، و كان جميع الأقوام العربية يفهمونه و يتعلمون معانيه و تركيباته منه.[٧]

إلا أن الحقيقة غير ذلك. و لسوف نشرح ذلك فيما يلي، فاولاً لم يكن الصحابة جميعاً

www.noormags.com

على مستوى واحد في منهم لغة القرآن، و ثانياً كان كثير منهم يحارون في درك معانيه، و في النصوص التاريخية أدلة واضحة على إثبات هذا الإدعاء. و بناء على ذلك يستقيم كلام ابن قتيبة ـ الاديب البارز من القرن الثالث ـ اذا يقول:

«لم يكن العرب على مستوى واحد في معرفة الألفاظ الصعبة و متشابهات القرآن، بل كان بعضهم يفضل بعضاً في ذلك.»[٨]

و ثالثاً، إن القرآن، بأُسلوبه البياني الخاص، يكشف عن أدب خاص به. و إذا فرضنا أن الصحابة كانوا يدركون معاني الألفاظ، فإنهم كانوا يحارون في معرفة مصاديقها، فكانوا بحاجة إلى بيانات رسول‌الله (ص). فمثلا، كانوا يعرفون معاني «ليال» و «عشر» في (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ) ولكنهم لم يتوصلوا الى معرفة مصاديق هذه الليالي العشر. كذلك كان الحال مع آيات مثل (وَالعادِياتِ ضَبْحاً) و (وَالذّارِياتِ ذَرْواً) و غيرهما، إذا إن المعرفة اللغوية و النحوية لم تكن تكفي لفهم المقصود الإلهي منها.

هكذا يتبين أن المسلمين في عهد الرسول (ص) لم يتيسر لهم فهم القرآن فهماً تفصيلياً على وجه العموم، و أنهم في مواضع كثيرة كانوا لابد لهم من الرجوع الى الرسول (ص). كان الأصحاب يسمعون الأمرا الإلهي في القرآن: (أَقِيمُوا الصَّلاةَ...) (الأنعام: ١٥٥ و البقرة: ٤٣) و يسمعون قوله: (إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلى الْمُؤمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً) (النساء: ١٠٣) فكانوا يرجعون الى النبي (ص) ليعرفوا منه كيفية أداء هذه الفريضة الإلهية، فكان الرسول (ص) يقول: «صلوا كما رأيتموني أصلي».[٩] و إذ يسمعون قول الله (وَلِلّهِ على النّاسِ حجُّ الْبَيْتِ) (آل عمران: ٩٧) يأتون اليه، فكان يقول لهم: «خذوا عني مناسككم...»[١٠] فكان يريهم مناسك الحج الابراهيمي و كيفية أدائها، بعيداً عن سنن الجاهلية. كان الصحابة يرجعون أحياناً الى النبي (ص) يسألونه عن مبهمات الآيات الإلهية، و يستمعون إلى بياناته و توضيحاته و يفهمون القرآن و تفسيره، ثم يعملون به. يقول ابو عبدالرحمن، سلمى، ما خلاصته: «اولئك الذين كانوا يعلموننا القرآن كانوا يقولون: كنا نطلب من رسول‌الله (ص) أن يتلو علينا آيات الله. فاذا استوعبنا عشر آيات

www.noormags.com

عملنابها، ثم آيات اخرى ... و هكذا تعلمنا القرآن مع العمل به في وقت واحد»[۱۱]

و أحياناً كانت هيبة النبي (ص) تمنع أصحابه من طرح أسئلة مباشرة بل كانوا ينتظرون قدوم أحد الأعراب للسؤال من رسول‌الله (ص) فكانوا هم يعون الجواب. يقول سهل‌بن حنيف[۱۲]: «كان أصحاب رسول‌الله (ص) يقولون: إن الله قد أنعم علينا بالأعراب يسألون. و قد حدث مرة أن مثل أحد الأعراب بين يدي الرسول (ص) و سأله: يا رسول‌الله يذكر في‌القرآن عن شجرة مؤذية. أنا لم أكن أعرف أن في‌الجنة أيضا شجرة توذي صاحبها. فقال رسول‌الله (ص) و ما تلك الشجرة؟ فقال: شجرة السدر[۱۳] ذات الشوك. فقال الرسول (ص): «في سدر مخضود» فالله يحث عنها الشوك و يطلع في مكانه الثمر...»[۱۴]

يقول الامام علي (ع): «وليس كل أصحاب رسول‌الله، صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، من كان يسأله و يستفهمه، حتى أنهم كانوا يحبون أن يجيء الأعرابي و الطارئ فيسأله عليه‌السلام حتى يسمعوا، وكان لا يمربي من ذلك شيء إلا سألت منه و حفظته...»[۱۵]

يقول ابن‌مسعود: «أقسم بالله إنني قد استوعبت من رسول‌الله سبعين سورة و نيف، و أصحاب الرسول كانوا يعلمون أني أعلمهم بكتاب‌الله، ولكني لم أكن أفضلهم.»[۱۶]

بالاضافة الى ما كان رسول‌الله (ص) يبينه و يفسره مباشرة للأمة، كان يحث أصحابه على‌التعلم و التعليم و يوصيهم باستيعاب كتاب‌الله و فهمه. يقول أبو أسامة:

«جاء رجل الى رسول‌الله (ص) و قال له: اشتريت متاعاً من فلان، و ربحت فيه كذا و كذا. فقال الرسول (ص): أتريد أن أدلك على ربح أو فى مما ربحت؟ فقال: أيوجد مثل هذا؟، فقال رسول‌الله (ص): نعم، احفظ عشر آيات من‌القرآن. فذهب الرجل و حفظ عشر آيات و عاد إلى رسول‌الله يعلمه بذلك.»[۱۷]

هكذا وضع رسول‌الله (ص) أسس تفسير القرآن وتبيانه، و علم الناس، من خلال كلماته التعليمية، كيف يفهمون كتاب‌الله.

www.noormags.com

كم من‌القرآن فسره النبي (ص)؟

قلنا إن الرسول (ص) كان يحمل رسالة تبيان كتاب‌الله و تفسيره، و قلنا إن الصحابة كانوا يرجعون إليه و يسألونه عن آيات كتاب‌الله نضيف هنا أن القرآن الكريم و محتويات الآيات الإلهية و كانت بالطبع مثاراً للأسئلة، فإشاراتها وتلميحاتها و متشابهاتها و مجملها... كلها كانت تُعد الأرضية للسؤال و الجواب. ليس هناك من شك في أن الرسول (ص) لم يتوان عن تفسير ما كان يراه لازما لتعريف الأمة به، و لاشك كذلك في أنه كان يفسر الآيات الإلهية إذا ما سأله الناس عنها. ولكن ترى كم من الآيات القرآنية فسرها النبي (ص)؟ إن ذلك موضع نقاش. يعتقد ابن تيمية أن النبي (ص) قد فسّر القرآن كله، فهو يقول: لابد من‌التذكير بأن آية «لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» دليل على أن الرسول (ص) قد بين للناس و فسر معاني الفاظ القرآن.

يضيف ابن‌ميمية إلى ذلك توكيده أن الصحابة كانوا يسعون جاهدين في فهم القرآن بالرجوع إلى النبي (ص). ثم يشير إلى الآيات التي تطلب التدبر في‌القرآن، و يقول إن التدبر لايكون إلا بفهم المعاني، و إن تعقل مضامينها لايتأتى إلا تحت ضوء شرحها، لذلك لايمكن القبول، بعد كل هذه الأوامر الإلهية، بأن الأمين على‌الرسالة الإلهية، بعد أن يتلو على‌الناس آيات الله، لايعنى بشرحها و تفسيرها.

الدكتور محمد حسين الذهبي، بعد أن يشير الى وجهة نظر ابن تيمية هذه، يفندها قائلا إن أدلته ذلك ليست قادرة على إثبات مدّعاه، و إن تلك الأدلة لاتزيد عن كونها تثبت أن الرسول (ص) كان يشرح ما يصعب عليهم فهمه و يفسره لهم، و أن الصحابة هم بأنفسهم كانوا يسعون إلى فهم القرآن لأن القرآن كان يطلب فهم التأمل في آياته، ولا شيء أكثر من ذلك.[١٨]

و في قبال هذه النظرة كان هناك من يعتقد بأن النبي (ص) لم يفسر سوى جزء يسير من آيات القرآن،[١٩] و الظاهر إن أبا العباس أحمدبن خليل المهلبي الخوئي (٣٧٤ هـ)[٢٠] كان على هذا الرأي، إذا إنه يقول: لايمكن فهم تفسير القرآن بصورة قاطعة من دون تفسير

www.noormags.com

الرسول (ص)، و هو قليل بحد ذاته. و الذهبي، الذى ينقل هذه الآراء: يقول إن هـؤلاء يبنون آراءهم على:

١. حديث عن عائشة تقول فيه: «إن النبي (ص) لم يفسر سوى القليل من الآيات التي كان جبرئيل يعلمهاله.»[٢١]

٢. لم‌يكن يتسن للنبي (ص) أن يفسر جميع آيات القرآن، كما أن الله تعالى لم يأمره بذلك، و ذلك لكي تمعن الأمة الاسلامية النظر في آياته و تتأمل فيها و تتدبرها بدقة.

٣. لو كان الرسول (ص) قد بين جميع معاني القرآن، لما دعا لابن عباس: «اللهم فقهّه في‌الدين و علّمه التأويل»، إذا لو أنه كان قد فسر القرآن كله لكان الناس جميعاً سواء في فهم معاني القرآن.

يقول الذهبي، فيما يتعلق بحديث عائشة، إن أحد الرواة هو محمدبن جعفر الزبيري، و هو مطعون في روايته و لا يقبلها أصحاب الحديث، لذلك لايمكن الاستناد إلى الحديث المذكور. ثم على فرض صحة الجـذر، فإن مفسـرين من أمثـال الطبري، و أبي حيان، و ابن‌عطية، يرون أنه يخص الغيبيات في‌القرآن و التي لايمكن معرفتها إلا عن طريق الله تعالى.[٢٢]

المقولة الثانية ايضا ادعاء لادليل عليه. كيف يمكن أن نثبت أن مااستطاع الرسـول (ص) تفسيره من‌القرآن كان قليلا جداً و ما كان بالإمكان المزيد عليه. و اخيراً إذا سلّمنا بأن الدليل الثالث يدل على أن البني الاكرم (ص) لم يفسر كل القرآن، فكيف يكون هذا دليلاً على أن ما فسره منه كان قليلا جداً؟[٢٣]

هناك علماء و مفسرون آخرون يحملون هذا الرأى ايضا. العلامة الطباطبائي يقول:

إن ما يمكن أن نطلق عليه اسم حديث نبوي، عن طريق أهل السنة، لايتجاوز المئتين و الخمسين حديثا، هذا فضلا عن أن بعضها ضعيف و بعضها الآخر منكر.[٢٤]

أحسب أن العلامة الطباطبائي يستند في كلامه هذا على ما أورده السيوطي في آواخر كتابه القيم «الإتقان»،[٢٥] ولكن من‌الواضح أن أحاديث الرسول (ص) في‌التفسير ليست

www.noormags.com

محدودة بما ورد هناك. إن تتبع نصوص الروايات و كتب الحديث يدل على ذلك دلالة قاطعة. نضيف هنا أن كلام السيوطي و شمس‌الدين الخوئي ربما يكون مستنداً الى التفسير المباشر لآية من الآيات، و هذه التفسيرات قليلة، على ما يقال. أما الروايات التي يستفاد منها في تفسير الآيات و تزيل الغموض عن بعض من كلام الله، فهي كثيرة، خاصة إذا أضفنا إليها ما نقله أهل البيت (ع) عن‌الرسول (ص). كما يجب أن نضيف أن السنة النبوية (من قول أو فعل أو تقرير) يمكن أن يستفاد منها في تفسير القرآن الكريم، فبحسب قول الشافعي: كل ما أمر به النبي (ص) إنما هي أمور مذكورة في‌القرآن و مبيّنة فيه. كما أن السيوطي يؤكد أن تفصيل الشريعة في‌السنة إنما هو تفسير لمعاني القرآن و أهدافه و مقاصده.[٢٦] الظاهر أن كلام هؤلاء العلماء قائم على‌الكلام النبوي المعجز الذي قال فيه: «ألا إنني أوتيت القرآن و مثله معه. ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، و ما وجدتم فيه من حرام فحرموه. إلا و إن ما حرّم رسول‌الله مثل ما حرّم‌الله»[٢٧]

هذا الحديث يعلن صراحة أن السنة مثل القرآن و قرينته و مساوية له. و هذا ما يدل على أن سنة الرسول (ص) تكمل القرآن و تبينه و تشرح أهدافه.

وجهة نظر أخرى

يطرح آية الله الشهيد محمد باقر الصدر السؤال عن مقدار ما فسره النبي (ص) من‌القرآن. و بعد أن يذكر وجهات النظر المذكورة مع موجز لأدلتها، يؤكد قائلا إنه اذا درس الموضوع على أن فهم القرآن فهماً إجماليا لم‌يكن كافياً لبلوغ اهداف هذا الكتاب الإلهي من جهة، و أن إدراكهم للقرآن لم‌يكن شاملاً ولا واسعاً، من جهة اخرى، و إذا أضفنا إلى ذلك أن القرآن لم‌يكن، على صعيد حياة المسلمين، مجرد كتاب أدبي يتلونه مترنّمين ثم يتركونه، بل هو كتاب هداية يرفع صوته ليخرج الإنسان من‌الظلمات و ليوصله الى منبع النور، أدركنا أن هدفه هو أن يضع أسس مجتمع مكين، لكي يربي أناساً و اعين مؤمنين. و

www.noormags.com

بديهي إن القرآن لايمكن أن يلعب هذا الدور إلا إذا فهمت معانيه على أوسع مدى، و استبانت أهدافه و توضح محتواه.

و هكذا يجد المحقق تناقضاً بيناً بين وجهتي النظر هذين، ولكل منها ادلته و شواهده الجديرة بالاهتمام.

وفي معرفي محاولة العثور على حل لهذا التناقض يقترح الشهيد آية الله الصدر طريقاً آخر يستحق الدرس و التمحيص، و ذلك هو أن نقول: إن رسول‌الله (ص) قد فسر القرآن في مرحلتين و على مستويين:

١. على مستوى العامة و بحسب حاجات المجتمع و متطلباته على وجه العموم، ذلك المجتمع‌الذي لم‌يكن يومئذ شاملاً و لايتصف بالعمق.

٢. التفسير الشامل و الكامل و المكين و العميق الهادف الى تربية أناس كان عليهم أن يحملوا على اكتافهم ميراث القرآن و أن يلتزموا المرجعية الفكرية و الدينية للمجتمع. و هذا ينسجم مع‌الواقع المنقول عن أيام الصحابة. و بناء على ذلك يمكن القول بأن قلة المنقول عن‌الصحابة فيما يتعلق بتفسير القرآن ناجمة عن كون المستوى العام لم‌يكن مُعداً للتفسير الشامل و الواسع. و هكذا فإن مسؤولية إبلاغ الحقيقية و تفسير القرآن تفسيراً دقيقاً لكي تفهم الأمة كتاب‌الله فهماً عميقاً و الحيلولة دون الانحراف يتجلى في مرحلة خاصة و مستوى معين.[٢٨]

بيان الشهيد الصدر بيان دقيق و واقعي، فهو يشير الى النصوص التي تضع أهل البيت (ع) في موضع المرجعية للأمة،[٢٩] كما يشير إلى الأخبار التي تقول إن النبي (ص) قد عرض على علي (ع) تأويل القرآن و تفسيره و محكمه و متشابهه،[٣٠] و إلى التفاصيل و التفسيرات الدقيقة و الواسعة التي نقلها أهل البيت (ع) عن رسول الله (ص). إنه يؤكد أن هذه كلها تدل على ثنائية تفسير النبي (ص).

ثم هو بعد ذلك يستند إلى رواية مطولة و توضيحية ينقلها الشيخ الكليني (رضوان‌الله‌عليه)، كما جاء بعضها في نهج‌البلاغة. على أساس هذه الرواية، يسأل الرواي

www.noormags.com

الامام علياً (ع) عما في أيدي سلمان و أبي ذر و المقداد و غيرهم من تفسير القرآن مما لايوجد عند الآخرين. فيجيب الإمام (ع) مفصلا عن ذلك قائلاً إن الصحابة لم‌يكونوا جميعاً على مستوى واحد من‌الفكر، كما أن جهودهم في‌البحث عن‌الحقائق لم تكن متساوية.[۳۱]

انواع تفسير النبي (ص)

اتضح مما سبق ذكره أن السنة إلى جانب القرآن لها حكم المبيّن و المفسّر و موضح مفاهيم القرآن. ولقد أوردنا أقوال رسول‌الله (ص) الخالدة في هذا الباب، و الآن إليكم قول الإمام الصادق، جعفربن محمد (ع):

«إن رسول‌الله (ص) نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول‌الله هو الذي فسر ذلك لهم. و نزلت عليه الزكاة و لم يسمّ لهم من كل أربعين درهماً درهماً حتى كان رسول‌الله (ص) هو الذي فسر ذلك لهم. ولم يقل لهم: طوفوا سبعاً حتى كان رسول‌الله (ص) هو الذى فسر ذلك لهم...»

يمكن أن نفهم من هذا الحديث، بكل وضوح، أن الأحكام الإلهية وردت في‌القرآن بصورة كلية و بعيدة عن‌التفصيل و التشريح في‌الغالب، تاركاً التفصيل و التوضيح للسنة النبوية التي سعى النبي (ص) طوال حياته في بيان ذلك و ازالة الغموض عن ملامح الأحكام الإلهية.

و قد أكد العلماء في مواضع عديدة من كتبهم و آثارهم هذا الأمر، معيدين أقوال السلف في أهمية السنة إزاء القرآن. و فيما يلي نموذج جدير بالاهتمام في هذا الشأن:

كان عمران‌بن الحصين[۳۲] يتحدث عن سنة رسول‌الله (ص)، فقام رجل و قال: «يا أبا نجية، حدثنا عن‌القرآن.»

فقال عمران: «إنك و أصحابك تقرأون القرآن، فهل قرأتم فيه شيئاً عن أحكام الصلاة وحدودها، عن زكاة الذهب و الإبل و البقر و سائراً الأموال و كيفياتها؟ إنك تراك في

www.noormags.com

حضرة القرآن، إلا أن كثيراً من‌الحقائق خافية عليك...» ثم اضاف عمران قائلا إن رسول‌الله (ص) قد اوجب زكاة الأموال المذكورة كذا و كذا.»[۳۳]

و جاء في رواية اخرى أن عمران‌بن الحصين قال: «انت رجل جاهل! هل ترى في‌القرآن أن عليك أن تصلي الظهر أربع ركعات و بخفوت؟» ثم تحدث عن‌الصلاة و الزكاة، و سأل: هل تجد تفاصيلها في كتاب‌الله؟ لقد وردت هذه مبهمة في كتاب‌الله، إنما سنة رسول‌الله (ص) هي التي تفسرها و تبين كيفيتها.[۳٤]

قيل لمطَرف‌بن عبدالله‌بن الشخير[۳۵]: «لاتحدثنا إلا عن‌القرآن.» فقال: «والله لانقدم شيئاً على‌القرآن، ولكن الرجوع إلى السنة رجوع إلى من هو أعلم بالقرآن و معانيه.»[۳٦]

الكلام في هذا الباب كثير و بيان تفاصيل ذلك يتطلب فرصة أنسب. فلننظر الآن كيف كان تفسير رسول‌الله (ص) للآيات و تبيانه لها:

البيان المجمل

سبق القول إن شرح كثير من الأحكام قد ورد بشكل إجمالي في كتاب‌الله، فيما التزمت سنة رسول‌الله (ص) شرحها و تبيانها. إن أمثلة ذلك من‌الكثرة في مختلف أقسام الفقه بحيث لايحتاج الأمر إلى الإتيان بمثال. لذلك فإن ما سنذكره فيما يلي غيض من فيض مما ورد في‌التفاسير و الروايات بشأن القرآن:

(إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى‌الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً) (النساء: ۱۰۳)

هذه الآية دليل بيّن على أن على‌المؤمنين أن يؤدوا الصلاة في أوقات معينه. فهل سكت عن تفاصيل هذه الأوقات و متى تكون من‌الليل و النهار؟ إن الآيات الأخرى الواردة في هذا الأمر لا تشير الى التفاصيل ابداً. إحدى الآيات تقول:

(و أَقِيمُوا الصَّلاةَ طَرَفَي‌النَّهارِ وَ زُلَفاً من‌اللَّيْلِ. إِنَّ الحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ. ذَلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّاكِرِينَ) (هود: ۱۱٤)

إن مفسري هذه الآية قد تكلموا كثيراً بشأن معاني مفرداتها،[۳۷] قائلين إن الآية تشير

www.noormags.com

الى صلوات الصبح و العصر و المغرب و العشاء، ولكن الآية تبقى ساكتة عن تفاصيل الصلاة الأخرى و كيفيتها في تلك الأوقات. لذلك يقول العلامة الطباطبائي، بعد أن يشير إلى معاني المفسرين:

بما ان الكلام يخص الفقه، فلابد من الرجوع الى بيانات رسول‌الله (ص) و اهل البيت (ع)، و عند تفسير الآية يمكن اتباع مفاد الروايات.[٣٨]

و في آية اخرى إشارة إلى وقت الصلاة، ولكن مع الغموض و الإجمال:

(أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْانَ الفَجْرِ. إِنَّ قُرْانَ الفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً) (الاسراء: ٧٨)

هذه أيضا تشير إلى أوقات الصلوات الخمس بصورة مجملة، دون توضيح التفاصيل. لذلك لم يتفق المفسرون على حكاية واحدة في تفسيرها، بل اتخذ كل منهم سبيلا. لذلك يقول العلامة الطباطبائي في ذلك:

«يختلف المفسرون في تفسير بداية الآية. أماما ورد عن الأئمة (ع) فإن «دلوك الشمس» فسر بدوران الشمس، و «غسق الليل» بمنتصفه. و سوف نرجع الى تلك الروايات ثانية.[٣٩]

و تقول آية أخرى:

(حافِظُوا على الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطىٰ...) (البقرة: ٢٣٨)

الآية تشجيع على المحافظة على الصلوات و خاصة الصلاة الوسطى، ولكن ليس واضحاً المقصود من الصلاة الوسطى، كما أن المفسرين مختلفون في تفسيرها. لذلك لابد من الرجوع إلى سنة الرسول (ص) للحصول على المعنى الدقيق لها لإزالة الإبهام عن الآية الإلهية. يقول المفسرون:

الصلاة الوسطى هي الصلاة التي تقع في الوسط، إلا أن المصداق ليس واضحاً في الآية، و لاطريق لتفسيرها إلا بالرجوع إلى السنة.[٤٠]

كذلك هي الحال فيما يتعلق بتشريع الزكاة و الحج و غيرهما، إذ كل ما جاء في القرآن

www.noormags.com

تشريع كلي، و مجمل، و التفاصيل يجب الرجوع فيها إلى السنة.[۴۱]

و لا يختلف الأمر في باب المعاملات، فالقرآن يقول:

(وَ أَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا) (البقرة: ۲۷۵)

من البديهي أن البيع أنواع، و للربا أحكام واسعة، و هذه التفاصيل كلها يجب البحث عنها في السنة.

تخصيص العام

في القرآن الكريم «احكام عامة» تخصيصها في السنة. و هناك كلام كثير في كيفية عمومية القرآن و تخصيصها في السنة، إلا أن علماء المذاهب الإسلامية ليسوا متفقين في حدود ذلك، ولكن ليس هناك اختلاف في كون «التخصيص» يشير إلى المقصود إشارة جادة، و في كون مفاد «العام» هو المعنى المستند إلى الوضع أو دليل الحكمة. كذلك هي الحال في تخصيص العام في كتاب الله بالسنة المتواترة.[۴۲]

ففي الآية ۲۲۸ من سورة البقرة نقرأ:

(وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ)

و هذا حكم شامل لكل امرأة تُطلّق، و على أساس هذا الحكم العام يجب على كل مطلقة أن تعتد لثلاثة قروء. إلا أن هذا العام قد شرحته السنة النبوية بأنه حكم. يخص النسوة اللائي دخل بهن أزواجهن.[۴۳]

و في الآية ۱۱ من سورة النساء ورد:

(يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ)

يشير هذا البيان العام إلى توراث المسلمين و يشمل جميع الأولاد إلا أن هناك أخباراً كثيرة تخصص هذا العام. من ذلك مثلا إن قاتل أبيه لا يرثه، و كذلك الإبن الكافر. يقول الفقيه الجليل فاضل جواد الكاظمي: «إن العام في (يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادَكُمْ) قد تخصص بحالات معينة، فالعبد لا يرث الحر، و لا القاتل و الكافر. كما أن الكافر لا يرث

www.noormags.com

المسلم، ولكن المسلم يرث الكافر...»[٤٤]

تحديد الإطلاق

ترد أحكام كثيرة مطلقة في القرآن، فتحددها السنة. ففي الآية ٩٣ من سورة النساء جاء:

(وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ و أَعَدَّلَه عَذاباً أَلِيماً)

إن إطلاق هذه الآية يتحدد بكون قتل المؤمن يكون من حيث كونه مؤمناً و من دون أن يتوب القاتل عن فعلته، فقد جاء في تفسير العياشي في تفسير هذه الآية عن الإمام الصادق (ع): «من قتل مؤمناً متعمداً على دينه، فذاك التعمد الذي قال الله تعالى في كتابه»

(وَ أَعَدَّلَهُ عَذاباً أَلِيماً)[٤٥]

و كذلك الآية ٨٢ من سورة الأنعام التي تقول:

(الّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أولئِك لَهُمُ الأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ)

ظاهر الآية ينبىء بأن المقصود هو مطلق «الظلم»، و هو ما فهمه بعض الصحابة من الآية. يقول الطبري: عند نزول هذه الآية، و عرف الصحابة معناها، صعب عليهم ذلك، فجاؤوا إلى الرسول (ص) و قالوا: من منّا يستطيع أن يدعي أنه لم يلبس إيمانه بظلم؟

فأجابهم رسول‌الله (ص): ليس الأمر كما ظننتم. إن المقصود من «الظلم» في هذه الآية هو الشرك. ألم تسمعوا قول لقمان (إنّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[٤٦] (لقمان: ١٣)

هكذا يتضح من قول الرسول (ص) أن المقصود ليس مطلق الظلم، انما المقصود هنا هو الشرك وحده. و عليه فان إطلاق الآية قد حدده حديث رسول‌الله (ص)[٤٧]

في سورة المائدة الآية ٣٨ تقول:

(وَالسّارِقُ وَالسّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما)

يبدو من ظاهر هذه الآية أن كلتا يدي السارق أو السارقة يجب أن تقطعا، ولكن هذا الإطلاق تحدده أحاديث كثيرة تدل على أن المقصود باليد في الآيه هي اليد اليمنى، و من

www.noormags.com

مفاصل الأصابع فقط.[۴۸]

يقول العلامة الطباطبائي في تفسير هذه الآية: «لفظة اليد تطلق على مادون المنكب. ولكن في هذا الآية المقصود هو اليد اليمنى بحسب السنّة.»[۴۹]

الآية ۱۲ من سورة النساء تقول:

(... مِنْ بَعدِ وَصِيّةٍ يُوصَىٰ بِهاأودَيْنٍ)

يفهم من هذه الآية أن تقسيم الارث يكون بعد إخراج وصية الميت و الديون. فكلمة «دين» باقية من على إطلاقها، فقبل التقسيم يجب اولاً تسديد الديون. ولكن «الوصية المالية» يجب أن لاتتعدى ثلث الأموال. هكذا نجد أن الإطلاق في «الوصية» تحدده السنّة و تكون ضمن الثلث أو أقل منه.[۵۰]

توضيح المفاهيم الشرعية

نزل القرآن باللغة العربية في محيط يتكلم الناس فيه باللغة العربية، حيث بلغ الادب العربي القمة في الشعر و النثر و البلاغة، و قد استعمل القرآن كثيراً من الكلمات بأساليب اخرى. و بعبارة اخرى، بعض الكلمات العربية المستعملة محمّلة بمعاني جديدة في القاموس القرآني. و لاشك في أن فهمها فهماً صحيحاً، و خاصة تلك التي تتعلق بالأحكام الشرعية، يقع على عاتق السنة. فكلمات مثل الصلاة و الصوم و الزكاة و الحج و الجهاد و أمثالها لايمكن معرفة مفاهيمها و أبعادها إلا عن طريق السنّة. من الواضح، مثلاً، أن «صلاة» في هذا القاموس لاتعني مطلق الدعاء، بل هي عبادة ذات خصائص معينة، و قد شرعها القرآن و بينت السنة أبعادها. كذلك الحال في «الزكاة» التي لاتعني مجرد الرشد و النمو، بل هو إنفاق خاص قامت السنة بتوضيح تفاصيله. و «الجهاد» كذلك، فالقرآن لايقصد به مطلق السعي و بذل الجهد، بل يريد به سعياً خالصاً بنيّة حسنة و مجالدة طاهرة في سبيل الله، و خصائص اخرى شرحت السنة كثيراً منها.[۵۱] إن أمثال هذه النماذج كثيرة لها مقام آخر للقول.

www.noormags.com

تفصيل الاحكام

في‌العديد من مواضيع التكليف لم يقم القرآن بتفصيلها و التوسع فيها، مكتفيا بأصل التشريع و القليل من‌التوضيح الذي كان لازماً يومذاك. فالتفصيل و التبيين و الاستقصاء و الشمول و القيام بتوضيحات اكثر مما جاء في‌القرآن تقع كلها على عاتق السنة. فمثلاً ذكرت السنة تفصيل رجم الزائية المحصنة،[٥٢] و كذلك تفاصيل القتل العمد و الخطأ، مما لم يذكر القرآن تفاصيلها من حيث احكامها كالخطأ المحض، و العمد المحض، و شبه العمد، بل وردت في‌السنة التي تقول: في‌الحالة الأولى تكون الدية على‌العاقلة، و في‌الثانية تكون قصاصاً مالم يرض أولياء الدم بالدية أو بالعفو.[٥٣] لاشك في أن القرآن في أمثال هذه الحالات لم‌يكن في مقام التفصيل و الشرح، بل ذكر أصل التشريع فحسب، و ترك الباقي للسنة.

الناسخ و المنسوخ

على‌الرغم من أن بعض الباحثين القرآنيين ينفون وجود أي نسخ في‌القرآن و يعتقدون أن أية آية في‌القرآن لم تنسخ،[٥٤] ولكن الظاهر أنه لا يمكن الشك في وقوع النسخ في‌القرآن على وجه العموم. كان القدماء يعتقدون أن النسخ في‌القرآن كثير و واسع، إلا أن الباحثين المتأخرين[٥٥] يرون أن الإيات المنسوخة قليلة جداً. على كل حال، بيان الآيات الناسخة و المنسوخة تتعهد به السنة.

جاء في الآية ٢٤٠ من سورة البقرة:

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخراجٍ)

كانت عدة المرأة في‌الجاهلية سنة كاملة بعد موت زوجها، و كانت خلال هذه المدة تبقى في بيت زوجها و تستفيد من أمواله. هذه الاستفادة لمدة سنة كانت هي إرثها منه. و بعد انقضاء السنة لم تكن لتنال أى شيء مما بقي من أموال زوجها. هذه الآية تشير الى جانب من هذا الأسلوب و تؤكده. ثم نسخت هذه بالآتيين ٢٣٤ من سورة البقرة و ١١ من

www.noormags.com

سورة النساء. جاء في الأولى:

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ و عَشْراً)

و جاء في الثانية:

(... وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمّا تَرَكْتُمْ إِنْ لم يكن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمّا تَرَكْتُمْ)

هاتان الآيتان ناسختان للآية السابقة، و بناء على ذلك فإن حكم الزوجة التي يموت عنها زوجها هو أن تعتدّ لمدة أربعة أشهر و عشرة أيام، ثم هي ترث من تركة زوجها. يقول السيد عبدالله شبر في تفسير هذه الآية: «هذه الآية منسوخة باجماع المسلمين»[٥٦]

هنالك روايات كثيرة تدل على أن الآية ٢٣٤ من سورة البقرة، و الآية ١٢ من سورة النساء قد نسختا الآية ٢٤٠ من سورة البقرة.[٥٧] كذلك هي الحال مع الآيتين ١٥ و ١٦ من سورة النساء اللتين نسختها الآية ٢ من سورة النور. و هاتان الآيتان من سورة النساء هما:

(وَاللّاتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البُيُوتِ حَتّى يَتَوَفّيهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً. وَاللّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما فَإِنْ تابا وَأَصْلَحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُما إِنّ اللّه كانَ تَوّاباً رَحِيماً)

يقول المفسرون في تفسير هذه الآية إنهما يبينان عقاب الزناة و الزواني و من يأتي بفاحشة، و هو أن الزانية المحصنة، بعد ثبوت جريمتها، يجب أن تسجن حتى الموت، و أن الذين يرتكبونها من غير المحصنات يجب تعذيبهم لكي ينتهوا.[٥٨]

إلا أن هاتين الآيتين قد نسختها الآية ٢ من سورة النور التي تقول: (الزّانِيَةُ وَالزّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاتَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللّه إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَومِ الآخِرِ)

و هذا النسخ قد ورد في احاديث كثيره،[٥٩] بحيث صرح به كثيرون من المفسرين الفقهاء[٦٠]. غير أن بعض المفسرين لايرون أنهما قد نسختا، و حملوا الروايات على نسخ غيرالمصطلح[٦١].

كانت هذه نماذج من الآيات المنسوخة التي قامت السنة ببيان كيفية نسخها. و هناك

www.noormags.com

امثلة اخرى لايتسع المجال لذكرها.

تأكيد بيان القرآن

في‌السنة أحاديث كثيرة تؤيد منطوق الآيات و تعمل على توكيد معاني كلام الله و تثبيت الرسالات القرآنية في قلوب المؤمنين و أرواحهم. إن الأمثلة أكثر من أن تستوعبها هذه السطور القليلة، لذلك نكتفي ببعضها فيما يلي:

يؤكد القرآن المجيد الصلاة و أداءها في مواعيدها الخاصة:

(وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ. أولئِك فِي جَنّاتٍ مُكْرَمُونَ) (المعارج / ٣٤ ـ ٣٥)

يقول المفسرون في معنى الآية: «إنها تشير الى الذين يحافظون على مواعيد الصلاة و يحولون دون ضياع بعضها.»[٦٢]

يقول ابن‌مسعود: سألت رسول‌الله (ص) عن أفضل الاعمال، فقال: «الصلاة على وقتها»[٦٣]

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عن أبي جعفر الباقر (ع) أنه قال: «هذه الفريضة، من صلاها لوقتها، عارفاً بحقها، لايؤثر عليها غيرها، كتب‌الله له براءة لايعذبه. و من صلاها لغير وقتها، مؤثراً عليها غيرها، فإن ذلك إليه، إن شاء غفرله، و إن شاء عذبه.»[٦٤]

يؤكد القرآن ضرورة سلامة المعاملات المالية و الاقتصادية، و ينهى عن‌التصرف بظلم في أموال الآخرين، و عن وضع اليد بالباطل على ما للآخرين، فيقول:

(يا أَيُّهاالَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بِالباطِلِ) (النساء: ٢٩)

فأكد رسول‌الله (ص) هذا الأمر بقوله: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه.»[٦٥]

إن من أهم النقاط التعلمية في‌القرآن هي حثه على حفظ الأمانة و تأديتها و الحذر من خيانتها، إذ يقول:

www.noormags.com

(إنّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأَماناتِ إلى أَهْلِها) (النساء: ٥٨)

و نقرأ فيه أيضا:

(فَإنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الّذي اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ وَ لْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ) (البقرة: ٢٨٣)

و قد ورد الكثير في السنة النبوية في توكيد هذه الحقيقة، كما بدا في أقوال المعصومين و أفعالهم تأييدهم لهذا التعليم القرآني العظيم، و في السيرة النبوية و الأئمة (ع) و تنبيههم و نصائحم الهادية. قال الرسول الكريم (ص):

«رد الأمانة إلى من ائتمنك ولاتخنْ من خانك»[٦٦]

و قد صاغ الفقهاء من قول آخر لرسول‌الله (ص) قاعدة فقهية مهمة[٦٧] باسم «قاعدة اليد» في الفقه الاسلامي و استخدموها. قال رسول‌الله (ص):

«على اليد ما أخذت حتى تؤديه»[٦٨]

و قال سيد الساجدين، علي بن الحسين (ع):

«عليكم بأداء الأمانة. فلو ان قاتل الحسين بن على (ع) ائتمنني على السيف الذي قتله به لأدّيته إليه.»[٦٩]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

هذا قليل من كثير مما في كتب الحديث و التفسير. و لأنهاء هذا البحث لابد من ذكر اقوال رجال مثل الشافعي الذي قال:

إن ما كان يأمر به النبي (ص) كان تبييناً و تفسيراً بشكل ما للآيات القرآنية.[٧٠]

أمثلة من تفسير رسول‌الله (ص)

و الآن يجدر بنا أن نشير إلى أمثلة من تفسير رسول‌الله (ص).

طائفة كبيرة من الميراث التفسيري لرسول‌الله (ص) نحن مدنيون بها إلى الأسئلة و الأبحاث التي كان يطرحها أصحابه عليه. والظاهر أنهم كانوا يعرفون معاني الكلمات الواردة في القرآن، ولكن كثيراً ما كان يُغلق عليهم فهم المراد الإلهي من تلك الآيات و بعض المفردات المستعملة فيها، فكانوا يسألون النبي (ص) عنها. من ذلك مثلا أنهم عندما

www.noormags.com

سمعوا قول الله تعالى:

(التّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ) (التوبة: ١١٢) عرفوا معنى «السائِحون» ولكنهم لم يفهموا المراد منه في الآية، فسألوا رسول‌الله (ص) عن ذلك، فقال: «هم الصائمون.»[٧١]

من‌الواضح إن معنى «السائح» لم‌يكن من‌الصعوبة بمكان بحيث أنهم لا‌يفهمونه، ولكن وروده الى جانب ما أحاط به من كلام جعلهم يتساءلون: ترى أي نوع من «السياحة» هذه؟

يقول بعض المفسرين:

«السائح من ساح في الارض اذا استمرار في‌الذهاب... و من ذلك يسمى الصائم سائحاً لاستمراره على‌الطاعة في ترك المشتهى. لذلك قال رسول‌الله (ص): سياحة أمتي الصيام.»[٧٢]

كذلك فيما يتعلق بمعنى «القوة» في الآية ٦٠ من سورة الانفال:

(وَ أَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...)

يقول احد الصحابيين إنه سمع رسول‌الله (ص) يتلو هذه الآية من فوق المنبر و يقول: «ألا إن القوة الرمي» و كرره ثلاثاً.[٧٣]

كان النبي (ص) يقوم أحياناً بشرح كيفية تحقق مفهوم إحدى الآيات في حياة المؤمنين و ينبّه عليه. يقول ابن‌عباس: قال النبي في تفسير (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (البقرة: ١٥٢): «اذكروني يا معشر العباد بطاعتي اذكركم بمغفرتي».[٧٤]

سئل رسول‌الله (ص) عن‌المقصود من «الاستطاعة» في الآية ٩٧ من سورة آل عمران: (وَلِلّهِ على‌الناسِ حِجُّ‌الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) فقال: «الزاد و الراحلة»[٧٥]. هكذا أعطى لمفهوم «الاستطاعة» العام، الذي يشمل كل انواع القوة: معنى محدداً جعله يشمل في‌الحج الزاد و الراحلة. و على هذا التفسير أقام الفقهاء تفسيرهم للاستطاعة في كتبهم عن‌الحج.[٧٦]

www.noormags.com

سأل رجل من هذيل عن الآية (وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عن العَالِمينَ) (آل‌عمران: ۹۶) قائلا: يا رسول‌الله، هل الذي يترك الحج يصبح كافراً؟

فقال رسول‌الله (ص): «من تركه لايخاف عقوبته ولا يرجو مثوبته».[۷۷]

هذا الجزء من الآية جاء ضمن آية تقول:

(وَلِلّهِ على النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عن العَالَمِينَ)

لقد فهم الهذيلي من الآية أن ترك الحج مطلقاً يساوي الكفر، فأوضح له النبي (ص) أنه اذا كان الترك ناجماً عن إنكاره فإنه و الكفر سواء. إن من لايخشى عقاب‌الله و لا أمل له في ثوابه، ليس إلا الكافر بيوم القيامة، و بالعقاب و الثواب. أما إذا كان تركه من باب الخسة و اللاأبالية، لا الإنكار، فإنما هو فاسق عاص، لاكافر. و هذا هو تفسير الإمام موسى‌بن جعفر (ع) في جواب سؤال علي‌بن جعفر الذي سأله عما اذا كان الشيعي الذي لايحج كافراً، فقال: «لا، ولكن الذي ينكر ذلك يكون كافراً».[۷۸] أي أن يتخذ موقف الجاحد و المنكر نحوالحج و أحكامه.

يقول ابن‌عباس إن رجلاً سأل رسول‌الله (ص) عن معنى «عضين» في الآية «الّذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِينَ»[۷۹] (الحجر / ۹۰)، فقال رسول‌الله (ص): «الذين آمنوا ببعض و كفروا ببعض.»[۸۰]

يأمر الله الرسول ألاّ يتطلع الى ما يتمتع به الكفار، و أن يتواضع للمؤمنين، و ان يكون شديداً و غليظا مع‌الكافرين، و ان يقول لهم (أنا النَّذِيرُ الْمُبِينُ. كما أَنْزَلْنا على المُقْتَسِمِينَ. الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ).

و عضين جمع عضة التي تعني التقسيم و التمزيق و التبضيع. إنها آية تثير التساؤلات، فالسائل يسأل: ما هذا التمزيق و التبضيع الذي يطعن فيه القرآن و يستنكره. فيقول النبي (ص): هو الايمان ببعض الكتاب و الكفر ببعضه. هو القبول ببعض الآيات و التهرب من قبول بعضها الآخر.

www.noormags.com

و في الآية ١٤١ من سورة الانعام نقرأ:

(فَمَن يُرِدِ اللّهُ أنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ)

فيسأل صحابي رسول الله (ص) عن شرح الصدر و ما هو الصدر. فيقول رسول‌الله (ص): «إنه نور يقذف به فينشرح و ينفسح.» فعاد الصحابي يسأل: و هل لشرح الصدر هذا و إلقاء النور فيه من علامة يعرف بها؟ فقال (ص):

«الإنابة الى دار الخلود، و التجافي عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل لقاء الموت.»[٨١]

عبادةبن الصامت، و هو صحابي من الأنصار،[٨٢] يسأل رسول‌الله (ص) عن «البشارة» في الآية ٦٤ من سورة يونس:

(لَهُمُ الْبُشْرىٰ فيالحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الآخِرَةِ) فقال رسول‌الله (ص): «هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له»[٨٣]

و يقرأ الصحابة هذه الآية

(الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجوهِهِمْ إلى جَهَنَّمَ أُولٰئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ سَبِيلاً)[٨٤] (الفرقان / ٣٤)، فيحارون في معنى انهم يحشرون على وجوههم. فسألوا النبي (ص) عن ذلك فقال:

«إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم.»[٨٥]

و في آية اخرى يبين الله تعالى معنى الحشر علىالوجوه:

(يَوْمَ يُسْحَبُونَ فيالنّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَر)[٨٦] (القمر / ٤٨)

و جاء في آية اخرى:

(وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمّاً) (الإسراء / ٩٧)

فالملائكة يجرّونهم على وجوههم فوق الأرض في حال منالعمى و البكم و الصمم كان بعضهم لايفهمون المعنى الدقيق لبعض الألفاظ في الآيات الإلهية، و لايدركون مصاديقها، فكانوا يسألون عنها. أم هاني،[٨٧] بنت أبي طالب، تسأل رسول‌الله (ص)

www.noormags.com

عن المنكر الذي كان قوم لوط يرتكبونه في مجتمعاتهم، كما جاء في الآية (... وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) (العنكبوت / ٢٩)

فقال رسول‌الله (ص): «كانوا يخذفون أهل الطريق و يسخرون، فهو المنكر الذي يأتون به.»[٨٨]

و احياناً كانت عمومية الأحكام و شموليتها على شيء من الغموض، فكانوا يسألون عنها. جرير بن عبدالله البجلي[٨٩] يقرأ هذه الآية: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ) (النور / ٣٠) فيسأل رسول‌الله (ص) عن حكم النظرة الفجائية، فيقول النبي (ص): «استرجع نظرتك و لاتدمها» أي إن الآية لاتشمل كل نظرة، فالنظرة المفاجئة لا يشملها الحكم العام، و إنما يجب عدم إدامتها.[٩٠]

و كانوا أحياناً يسمعون الآية فترعبهم شدتها و لهجتها، فيرجعون إلى النبي (ص) ليستفهموا عنها. يقول الإمام الباقر (ع) عندما نزلت الآية ١٢٣ من سورة النساء (وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَبِهِ) أصاب بعض الصحابة الرعب من ظاهر الآية، فقال لهم النبي (ص) «ألا تصيبكم في الحياة المصائب في أموالكم و ارواحكم و اولادكم؟» قالوا: بلى. فقال: «إن الله يكتب لكم بهذه حسنات و يمحوبها سيئات عنكم.»[٩١]

كانوا قد ظنوا، حسب ظاهر الآية، أن جميع السيئات تنال عقابها من دون تخفيف، واحدة فواحدة و مهما كانت، فارعبهم الأمر و أرادوا أن يعلموا إن كان ثمة تخفيف و عفو فيما قد يرتكبونة من السيئات.

و في مناسبات أخرى كانت آية ما تتحدث عن أشخاص حديثا غامضا، فكانوا يسألون عنها. يقول المفسرون إنه عندما نزلت الآية ٢٨ من سورة محمد:

(... و إِنْ تَتَوَلَّوا يَسْتَبْدِلْ قَوماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لايَكُونُوا أَمثالَكُمْ) سأل الصحابة رسول‌الله (ص): يا رسول‌الله من هؤلاء الذين يأخذون مكاننا إذا نحن تولينا؟ فقال رسول‌الله (ص). و كان الى جانبه سلمان (الفارسي): «هم الفرس، هذا و قومه»[٩٢]

لقد سبق قولنا ـ و قد نكرره ـ إنه على الرغم من أن القرآن نزل بالعربية لأناس

www.noormags.com

يتكلمون العربية، فان ذلك لايعني انهم جميعاً كانوا يفهمون معاني كل كلماته، لذلك فقد كان هناك من لايعرف المعنى الدقيق لها، فكان يسأل عنها، و من ذلك سؤال قطبةبن مالك عن «البسوق» في الآية (وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ) (ق / ١٠) قائلا: «ما بسوق النخل؟» فقال الرسول (ص): «هو ارتفاعها و امتدادها و طولها.»[٩٣] و في ذلك يقول علماء اللغة:

بسقت النخلة، بسوقاً، طالت و كملت. و قوله تعالى (وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ) اي: طويلات.»[٩٤]

روي عن الإمام الصادق (ع) في تفسير الآية (وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَ لاتَبْسُطْها كَلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً) (الاسراء / ٢٩) أنه قال: «الإحسار الإقتار.»[٩٥]

و حسره بمعنى كشفه و ازال غطاءه، و الحاسر من لا مغفرله و لادرع، أولا جُنّة له. الناقة الحسير هي التي هزلت و ضعفت. المحسور الذي خسر كل شيء و لم يبق له شيء.[٩٦]

و الإقتار التضييق في‌النفقة، و الأقتر من قلّ ماله أو قلّ عطاؤه.[٩٧] و على هذا يكون المعنى الدقيق للمحسور هو ضيق ذات اليد و امكانات العيش. كما أن في‌الكلمة معنى الندم و الأسف و الكآبة.[٩٨]

كان النبي (ص) يبادر احياناً الى تفسير آية من الآيات فيملأ بذلك قلوب المشتاقين من‌المعارف الإسلامية، و يبين للناس نهاية الحياة، و يحملهم على الايمان بالمعاد، و عدم التعلق بالدنيا و بهارجها و مغرياتها. يقول ابوسعيد الخدري[٩٩]: قال رسول‌الله (ص) في تفسير آية:

(تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النّارُ وَهُمْ فِيها كالِحُونَ) (المؤمنون / ١٠٤):

«تشويها النار فتتقلص شفاهها العليا حتى تبلغ وسط الرؤوس، و تسترخي شفاهها السفلى حتى تبلغ الأسرة.»[١٠٠]

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
www.noormags.com

روي أن النبي (ص) قرأ سورة الزلزلة، و عندما وصل الى الآية (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها) قال: «أتعلمون ما أخبارها؟» فقالوا: «الله و رسوله أعلم» فقال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد و أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا و كذا في يوم كذا و كذا، فذلك إخبارها.»[١٠١]

كان النبي (ص) يقوم أحياناً بعرض الملامح الكريهة لذوي الاخلاق القبيحة و الظالمين، في معرض تفسيره لآية من الآيات لكي لايحار الناس في مستقبل أيامهم في تعرف الحقيقة و أصحابها. ففي يوم من تلك الأيام جاء النبي (ص) الى أصحابه و الغم يعلو قسمات وجهه الكريم، فسأله أصحابه عن علة اكتئآبه، فقال: «رأيت فيما يرى النائم أن بني أميه ينزّون على منبري نزّاً كالقرود.»[١٠٢] ثم تلا عليهم الآية:

(وَ ما جَعَلْنا الرُّؤْيا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنّاس وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرآنِ) (الاسراء / ٦٠)

إنه، ببيانه للرؤيا و بتلاوة الآية التي نزلت عليه للتخفيف عليه، لم يبق شكاً في أن النازّين نزّ القرود على منبره هم بنو أمية و ان «الشجرة الملعونة» لا مصداق لها سواهم. ولكن يبدو ان بعض المفسرين سعوا الى إضعاف هذه الروايات،[١٠٣] و حاول آخرون العثور على مصداق آخر للشجرة الملعونة.[١٠٤] إلا ان تواتر الروايات و كثرتها حالا دون قبول كثير من المفسرين بتلك المساعي، بل اقرواما تواترت فيه الروايات،[١٠٥] و الآخرون الذين قبلوا بتلك النقول إنما هم قبلوا باستثناء عجيب.[١٠٦] لقد استطاع العلامة الطباطبائي، بطريقته القويمة في تفسير القرآن بالقرآن و بتأمله في سياق الآيات و أساليبها، أن يبين أن مصداق هذه الفتنة و الشجرة الملعونة هو بنو أمية،[١٠٧] و قد جاء أن عائشة قالت لمروان‌بن الحكم: «سمعت من رسول‌الله أن الشجرة الملعونة في‌القرآن هي أبوك وجدك.»[١٠٨] و ابن‌أبي الحديد يؤكد نسبة هذا التفسير إلى جميع المفسرين، كما أننا نقرأ للطبري في رواية قديمة أن ليس هناك أي شك في أن المقصود في هذه هم بنو أمية. و بعد كل هذا ترى ما الدافع لبعض المفسرين في تحريف معنى الآية و تحويله الى قصد آخر؟

www.noormags.com

هل كان لبني أمية ذلك المقام الذي يحمل المفسر على تحريف معنى الآية ارضاءً لهم بحيث يحمل السيد عزة دروزة على القول: «تقول الشيعة ان المقصود هم بنو امية، و هذا واحد من تأويلاتهم الغريبة العجيبة.»[١٠٩]

دعنا من هذا... كنا نقول إن النبي (ص) كان يقوم احياناً بتفسير الآيات القرآنية، و بالتحدث عن الحوادث الآتية، كاشفاً عن ملامح الذين سيكون لهم دور مهم بعد النبي (ص). إن من المصاديق المهمة لهذه الحقيقية هو تفسيره لآية «الإكمال» في «حجة البلاغ.»[١١٠] يقول المحدّثون و المفسرون إنه عندما رفع النبي (ص) يد علي في إجتماع الغدير و أعلن أنه هو خليفته من بعده، لم يكن الناس قد تفرقوا بعد عندما نزلت آية «الإكمال» فتلاها الرسول (ص) على الناس:

(اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ رَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً)

و بعد تلاوة هذه الآية، أمام أنظار الناس المكتظين و أسماعهم تحت شمس الظهيرة الحارقة، قال (ص):

«اللهأكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة و رضى الرب برسالتي و بالولاية لعلي من بعدي.»[١١١]

و هكذا نجدان الرسول (ص) يبادر، بعده تلاوة الآية فوراً بتفسير أن ولاية علي (ع) بعده إنما هي مصداق لإكمال الدين و إتمام النعمة، و يعلن عن رضى الله عن الدين الذي أبلغه رسول الله (ص) و الذي سوف يستمر تحت ولاية علي (ع) و قيادته، و ذلك لكي يحول دون تلك الخطط المختلفة الساعية إلى ايجاد مصاديق اخرى منحرفة لتلك الآية الإلهية.[١١٢] إلا أن أيدي مصطنعي التفسير و التحريف راحت تبحث عن أخرى لتحريف الآية تحريفاً معنوياً. غير أن نور الحق قد سطع من بين أكداس الأسانيد المتراكمة على المحرفين و فضحهم.[١١٣] (يُرِيدُوْنَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَاللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبىٰ اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْكَرِهَ الكافِرُونَ) (التوبة / ٣٢)

والمثال المثير المهم الآخر هو تفسير النبي (ص) و توكيده الآية ٣٣ من سورة

www.noormags.com

الأحزاب، آية التطهير:

(إنّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)

في الآيات السابقة كان الكلام على نساء النبي (ص) و الأوامر الإلهية في كيفية سلوكهن. أما في هذه الآية فالقول موجهه، بشكل لافت الى أهل البيت و تطهيرهم عن كل مالا ينبغي لهم و ظهور مصداق ذلك في اصحاب الكساء: النبي و علي و فاطمة و الحسن و الحسين (ع)، و لايجوز الشك في ذلك لكثرة الأسانيد و الروايات، بحيث إن بعض المحدّثين قالوا بتواترها،[١١٤] و قال آخرون بكثرتها،[١١٥] و غيرهم قالوا انها لاتحصى.[١١٦] كان النبي (ص) يسعى بشكل عجيب في القاء الضوء على هذا المصداق. يقول المحدّثون و المفسرون و المؤرخون إن رسول‌الله (ص) بعد نزول هذه الآية، بقي ستة شهور يقف في كل موعد صلاة على باب فاطمة الزهراء (ص) و ينادي بأعلا صوته: «الصلاة أهل البيت: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا.»[١١٧]

هكذا قام رسول‌الله (ص) بقوله و عمله بتوكيد تفسيره للآية بالتركيز على مصداقها. غير أن المفسرين الموالين للأمويين كانوا يحاولون إخفاء هذه الحقيقة، بحيث إن عكرمة كان يمشي في الأسواق و ينادي بأن المقصود من «أهل البيت» هم زوجات النبي فحسب، و كان يدعوا الناس الى المباهلة في هذا الصدد.[١١٨] و قام آخرون بعزف نغمات أخرى لعلهم يخفون نور الحق، إلا أن الكثيرين من المحدّثين و المفسرين و الفقهاء و المؤرخين صرحوا بالحقيقية و أصروا عليها.[١١٩]

هذا الذي أدرجناه إنما هو غيض من فيض التنزه في حدائق تفسير رسول‌الله (ص) للقرآن و نداءاته و تنبيهاته و كلماته في حق علي وآل علي (ع)، و هو من الثمار أفضلها و من باقات ورد تلك الحدائق النضرة أعطرها: و ختامه مسك ■

www.noormags.com

الهوامش

١. «كشف‌الأسرار» ج ٥ ص ٣٨٩

٢. «روح‌المعاني» ج ١٤ ص ١٥٠، «التفسير الكبير» ج ٢٠ ص ٣٨

٣. «الميزان» ج ١٢، ص ٢٦١

٤. «جامع بيان العلم و فضله» ص ٤٩٦

٥. «التبيان في تفسير القرآن» ج ٣ ص ٣٩، «محاسن التأويل، ج ٤ ص ٢٨٤، «الكشاف» ج ٤ ص ٥٣٠

٦. «الميزان» ج ١٩ ص ٢٦٥

٧. «المقدمة» لابن خلدون، ج ٣ ص ١٠٣٠ طبع علي عبدالواحد وافي، و ترجمته، ج ٢ ص ٨٩٠

٨. «كتاب المسائل و الأجوبة في‌التفسير و الحديث» ص ٤٨. سوف نقوم بشرح هذه المسألة بعض الشيء في‌المستقبل.

٩. «صحيح» البخاري، ج ١ ص ١٦٢، «فتح‌الباری» ج ٢ ص ٢١٩، «الجامع لأحكام القرآن» ج ١ ص ٣٩

١٠. «المسند» لأحمدبن حنبل، ج ٣ ص ٣١٨، «الطبقات‌الكبرى» ج ٢ ص ١، «موسوعة اطراف الحديث» ج ٤ ص ٦٠٧

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
www.noormags.com

١١. «جامع‌البيان» ج ١ ص ٣٦، «الجامع لاحكام القرآن» ج ١ ص ٣٩

١٢. ابواسامة، سهيل‌بن حنيف، من كبار اصحاب النبي (ص) و ممن رافق علياً (ع) في حرب صفين. انظر «الطبقات‌الكبرى» ج ٣ ص ٤٧١، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» ج ٢ ص ١٤٧٥، «الإصابة» ج ٤ ص ٢٧٣، موسوعة «علماء حول الرسول» ج ٢ ص ٩٦٧.

١٣. سورة الواقعة / ٢٨

١٤. «المستدرك للصحيحين» ج ٢ ص ٤٧٦

١٥. «المعيار و الموازنة» ص ٣٠٤، «نهج‌البلاغة» الخطبة رقم ٢١٠ ترجمة الدكتور السيد جعفر الشهيدي، «شرح نهج‌البلاغة» لابن أبي الحديد، ج ١١ ص ٤٨. سوف نورد كلام ابن‌أبي الحديد في شرح هذه العبارة لأنه جدير بالقراءة.

١٦. «فتح‌الباري» ج ١ ص ٤٢٣.

١٧. «مجمع‌الفوائد و منبع الزوائد» ج ٧ ص ١٦٥. «حياة‌الصحابة» ج ٣ ص ٤٦٣.

١٨. «التفسير و المفسرون» ج ١ ص ٥١ ـ ٥٢

١٩. «الاتقان» ج ٤ ص ١٩٧

٢٠. احمدبن خليل المهلبي الخوئي، من‌العلماء المتكلمين الفقهاء. ولد في خوي و ترعرع فيها و في خراسان و تعلم فيها، و عيّن قاضياً في دمشق حيث توفي. ينسب اليه خطأً اكمال تفسير الفخر الرازي. و هذا ما سوف نبحثه في‌المستقبل. «البداية و النهاية» ج ١٣ ص ١٥٥. «شذرات‌الذهب» ج ٥ ص ١٨٣. «معجم‌المفسرين» ج ١ ص ٣٥، الخ...

٢١. «جامع‌البيان» ج ١ ص ٢١. «الجامع لاحكام القرآن» ج ١ ص ٣١، و كذلك «ضحى الاسلام» ج ٢ ص ١٣٨.

٢٢. «جامع‌البيان» ج ١ ص ٢٩. «البحرالمحيط» ج ١ ص ١٣. كلام ابن‌عطية في «الجامع لاحكام القرآن» ج ١ ص ٣١

٢٣. «التفسير و المفسرون» ج ١ ص ٥٢ - ٥٣

٢٤. «قرآن در اسلام» ص ٥٤

www.noormags.com

٢٥. «الإتقان» ج ٢ ص ٢٥٤ و ما بعدها

٢٦. المصدر نفسه، ج ٤ ص ٢٠٠. «بحوث في اصول التفسير و مناهجه» ص ١٥. «تطور تفسير القرآن» ص ١٦.

٢٧. وردت هذه الرواية، بمضمون متقارب و بطرق و الفاظ مختلفة، بكثرة، و منها نصوص بينه عن منع تدوين الحديث. انظر «مسند» احمدبن حنبل، ج ٣ ص ١٣١، و «سنن» ابن‌ماجة، ج ١ ص ٣٧. «المعجم المفهرس لألفاظ احاديث بحارالانوار» المقدمة، بقلم الكاتب.

٢٨. «علوم‌القرآن» ص ٩٦ ـ ٩٨

٢٩. عن ذلك حديث الثقلين المتواتر و غيره

٣٠. «شواهدالتنزيل» ج ١ ص ٤١. سوف نفصل هذا في فصل «تفسيرالصحابة».

٣١. «الكافي» ج ١ ص ٦٢. «نهج‌البلاغة» الخطبة ٢١.

٣٢. من‌الصحابة الذين اعتنقوا الاسلام في سنة فتح خيبر، و في فتح مكة كان حامل لواء خزاعة. توفي في‌البصرة سنة ٥٢ هـ «اسدالغابة» ج ٤ ص ٢٨١. «صفوةالصفوة» ج ١ ص ٦٨١. «زعماء حول الرسول» ج ٢ ص ١٣٨٨. «الطبقات‌الكبرى» ج ٤ ص ٢٨٧. «سير اعلام النبلاء» ج ٢ ص ٥٠٨.

٣٣. «المستدرك» ج ص ١٠٩. «الكفاية» للخطيب، ص ١٤٨. «جامع بيان العلم و فضله» ج ٢ ص ١٨٨.

٣٤. «الموافقات» ج ٤ ص ٢٦. «الجامع لأحكام القرآن» ج ١ ص ٣٩.

٣٥. تابعي من كبار العلماء، ولد في عهد النبي (ص) و مات في‌البصرة في ولاية الحجاج‌بن يوسف الثقفي. «حلية‌الاولياء» ج ٢ ص ١٩٨. «صفوةالصفوة» ج ٣ ص ٢٢٢.

٣٦. «الموافقات» ج ٤ ص ٢٦. «منزلة السنة من‌الكتاب» ص ١٢٠ نقلا عن «جامع بيان العلم و فضله» ص ٤٩٦.

٣٧. «الجامع لأحكام القرآن» ج ٩ ص ١٠٩. «مسالك الأفهام» ج ١ ص ١٤٨. كذلك يمكن الرجوع الى «تهذيب‌الاحكام» ج ٢ ص ١٢. «تفسيرالعياشي» ج ٢ ص ١٦١.

www.noormags.com

٣٨. «الميزان» ج ١١ ص ٥٨.

٣٩. المصدر نفسه، ج ١٣ ص ١٧٠. «مسالك‌الأفهام» ج ١ ص ١٤١. «الجامع لاحكام القرآن» ج ١٠ ص ٣٠٢. «نورالثقلين» ج ٣ ص ٢٠٠.

٤٠. «الميزان» ج ٢ ص ٢٤٦. «منزلة السنة من‌الكتاب» ص ٣٦١.

٤١. «مسالك‌الأفهام» ج ٢ ص ٢ و مابعدها. «منزلة السنة من‌الكتاب» ص ٣٦٥ و ما بعدها

٤٢. «الأصول العامة للفقه المقارن» ص ٢٤٢. «منتهى الدراية في توضيح الكفاية» ج ٣ ص ٦٣٥ و ما بعدها. «الإحكام في اصول الأحكام» ج ٢ ص ١٤٩. «منزلة السنة من‌الكتاب» ص ٤٠٣ و ما بعدها.

٤٣. «مسالك‌الأفهام» ج ٤ ص ٤٨. «احكام‌القرآن» لابن العربي، ج ١ ص ٢٥٣.

٤٤. «مسالك‌الأفهام» ج ٤ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ و ١٩٢. «كنز العرفان في فقه القرآن» ج ٢ ص ٣٣٨. «منزلة السنة من‌القرآن» ص ٤٠٧. «كنز العرفان» ج ٢ ص ٣٤١ في تفسير الآية ٢ من سورة النور

٤٥. «تفسيرالعياشي» ج ١ ص ٢٦٧. «التبيان» ج ٣ ص ٢٩٥. «مجمع‌البيان » ج ٣ ص ٩٢. «محاسن‌التأويل» ج ٥ ص ٣٧٤.

٤٦. «جامع‌البيان» ج ٧ ص ٢٥٦.

٤٧. «التبيان» ج ٤ ص ١٩٠.«زادالمسير» ج ٣ ص ٧٧. «الجامع لاحكام القرآن» ج ٧ ص ٣٠.

٤٨. «التبيان» ج ٣ ص ٥١٧. «مسالك‌الأفهام» ج ٤ ص ٢٠٣. يختلف الفقهاء فيما يتعلق بحدود قطع اليد و بالمسروق. راجع المصادر المذكورة و «احكام‌القرآن» لابن العربي، ج ٢ ص ١٠٣ و ما بعدها. «المهذب البارع في شرح المختصر النافع» ج ٥ ص ٨٨.

٤٩. «الميزان» ج ٥ ص ٣٢٩.

٥٠. «جامع‌المقاصد» ج ١٠ ص ١٠٩.

٥١. «التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن الكريم» لعودة احمد ابو عودة. «الزنية في‌الكلمات الاسلامية العربية» لأبى حاتم الرازي.

www.noormags.com

٥٢. «مسالك الافهام» ج ٤ ص ١٩٢ ـ ١٩٣. «روائع البيان في تفسير آيات الاحكام من القرآن» ج ٢ ص ٢١.

٥٣. «تفسير شاهي» ج ٢ ص ٦٩٠ و ما بعدها. «مسالك الأفهام» ج ٤ ص ٢٤٧.

٥٤. «لانسخ في القرآن، لماذا؟» لعبد المتعال الجبري.

٥٥. «البيان في تفسير القرآن» ص ٢٧٧ ـ ٣٨١. «التمهيد في علوم القرآن» ج ٢ ص ٢٧٣ ـ ٤٠٠. «النسخ في القرآن» ج ١ و ٢. «التشريع الجنائي في القرآن» ص ٣١٣.

٥٦. «تفسير القرآن الكريم» ص ٧٦

٥٧. «وسائل الشيعة» ج ٢٢ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٩. «تفسير نور الثقلين» ج ١ ص ٢٤. «كنز الدقائق» ج ١ ص ٥٧٣. «الدر المنثور» ج ١ ص ٣٠٩.

٥٨. «التبيان» ج ٣ ص ١٤٢. «الميزان» ج ٤ ص ٢٣٤. «جامع البيان» ج ٣ ص ٢٩٢. «تفسير القرآن العظيم» ج ١ ص ٤٧٢. «التفسير المنير» ج ٤ ص ٢٨٩. و هناك كلام غير هذا في تفسير الآية.

٥٩. «تفسير العياشي» ج ١ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨. «مجمع البيان» ج ٣ ص ٢١. «نور الثقلين» ج ١ ص ٤٥٦. «تفسير القرآن الكريم» ج ١ ص ٤٧٣.

٦٠. انظر الهامش / قم ١، و «مسالك الأفهام» ج ٤ ص ١٨٩. «فقه القرآن» ج ٢ ص ٣٦٧. «احكام القرآن» ج ٢ ص ٤١.

٦١. «البيان في تفسير القرآن» ص ٣١٠. «الميزان» ج ٤ ص ٢٣٥. «تفسير نمونه» ج ٣ ص ٣٠٨

٦٢. «مجمع البيان» ج ١٠ ص ٣٥٧. «محاسن التأويل» ج ١٦ ص ٢٩١.

٦٣. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ج ١ ص ٨٩.

٦٤. «مجمع البيان» ج ١٠ ص ٣٥٧. «نور الثقلين» ج ٥ ص ٤١٩.

٦٥. «السنن الكبرى» ج ٦ ص ١٠٠، و ج ٨ ص ١٨٢. «مجمع الفوائد» ج ٤ ص ١٧٢. «كنز العمال» ج ص ٩٢.

www.noormags.com

٦٦. «سنن‌الترمذي» ج ٣ ص ١٥٦٤. «سنن» أبي داود، ج ٢ ص ٣١٣.

٦٧. «القواعدالفقهية» ج ٤ ص ١٠٠ ـ ١٤٧. «بلغةالفقيه» ج ٣ ص ٣٤٥. إن مفهوم القاعدة و أبعادها و كيفية آثارها من الأبحاث المستفيضة التي يجب الرجوع فيها الى مظانها.

٦٨. «سنن‌الترمذي» ج ٣ ص ٥٦٦. «سنن» أبي داود، ج ٢ ص ٣١٦

٦٩. «نورالثقلين» ج ١ ص ٤٩٥.

٧٠. اكتفينا بقول الشافعي. للاستزادة راجع «منزلة السنة من‌الكتاب» ص ١٢٥ ـ ٣٣٨، الباب الأول: موافقة السنة و توكيدها الكتاب.

٧١. «المستدرك» ج ٢ ص ٣٣٥. «الدرالمنثور» ج ٣ ص ٢٨١. «نورالثقلين» ج ٢ ص ٢٧١.

٧٢. «مجمع‌البيان » ج ٥ ص ٧٤ ـ ٧٥. «الجامع لأحكام القرآن» ج ٨ ص ٢٧٠.

٧٣. «الدرالمنثور» ج ٣ ص ١٩٢. «تفسير القرآن الكريم» ج ٢ ص ٣٣٤. «صحيح» مسلم، ج ٣ ص ١٥٣٢.

٧٤. «الدرالمنثور» ج ١ ص ١٤٨.

٧٥. المصدر نفسه، ج ٢ ص ٥٦. «نورالثقلين» ج ١ ص ٣٧٢. «جامع‌البيان» ج ٤ ص ١٦.

٧٦. «مسالك‌الأفهام» ج ٢ ص ١٠٥. «فقه‌القرآن» ج ١ ص ٢٤٦. «احكام‌القرآن» (كياهراسي) ج ١ ص ٢٩٤. «الجامع لأحكام القرآن» ج ٤ ص ١٢٧. في تفسير مصداق الإستطاعة ثمة اختلاف بين الفقهاء يمكن الرجوع إليها.

٧٧. «الدرالمنثور» ج ٢ ص ٥٧. «جامع‌البيان» ج ٤ ص ٢٠.

٧٨. «الكافي» ج ٤ ص ٢٦٦. «مرآة العقول» ج ١٧ ص ١٤٣. «التهذيب» ج ٥ ص ١٦. «مسائل علي‌بن جعفر» ص ٢٦١. «تفسيرالصافي» ج ١ ص ٣٣٥.

٧٩. «البيان» ج ٦ ص ٣٥٤. «الميزان» ج ١٢ ص ١٩٣. «في ظلال القرآن» ج ٤ ص ٢١٥٥.

٨٠. «الإتقان» ج ٤ ص ٢٦٨

٨١. «تفسير القرآن الكريم» ج ٢ ص ١٤٤. «مجمع‌البيان » ج ٤ ص ٣٦٣. «الدرالمنثور» ج ٣ ص ٤٤.

www.noormags.com

٨٢. هو من‌الصحابة الأجلاء الاوائل الذين شايعوا علياً (ع) واكدوا ولايته، و لم يتقبل خلافة بعد رسول‌الله (ص) ٠ كان من معلمي القرآن، يعلمه لأصحاب الصفة. شارك النبي في جميع حروبه. عينه النبى مرة لجمع بيت‌المال. ظل عبادة على‌الصراط المستقيم و لم ينحرف عن طريق الحق. كان طويل القامة، ضخم الجسم. و سيم قسمات الوجه. «اختيار معرفة الرجال» ص ٣٦. «معجم رجال الحديث» ج ٩ ص ٢٢٢ و ج ٤ ص ١٧٠. «الطبقات‌الكبرى» ج ٣ ص ٥٤٦. «أسدالغابة» ج ١ ص ١٠٦. «سير أعلام النبلاء» ج ٢ ص ٥. «الاصابة» ج ٥ ص ٣٢٣. «عظماء حول الرسول» ج ٢ ص ١١٣٥. كان رئيس قبيلته، و عند دخوله على‌النبي (ص) أعزه أكرمه. توفي سنة ٥١ هـ انظر «مسند» احمدبن حنبل، ج ٤ ص ٣٥٧. «الطبقات‌الكبرى» ج ٦ ص ٢٢١. «المستدرك» ج ٣ ص ٤٦٤. «تاريخ بغداد».

٨٣. «المستدرك» ج ٢ ص ٣٤٠. «نورالثقلين» ج ٢ ص ٣٠٩. «تفسير القرآن العظيم» ج ص ٤٣٩.

٨٤. «الميزان» ج ١٥ ص ٢١٥.

٨٥. «المستدرك» ج ٢ ص ٤٠٢. «مجمع‌البيان» ج ٧ ص ٢٦٤. «نورالثقلين» ج ٤ ص ١٥.

٨٦. «مجمع‌البيان » ج ٦ ٤٤٢. «في ظلال القرآن» ج ٤ ص ٢٢٥١. سقر هي جهنم، أو أحد ابواب جهنم، أو موضع في جهنم. «مجمع‌البيان » ج ٩ ص ١٩٤.

٨٧. فاخته اوهند، المشهورة بأم هاني، امرأة جليلة القدر في صدرالاسلام، و هي اخت علي (ع)، من رواة الحديث عن رسول‌الله (ص). انظر رواياتها في «المعجم‌الكبير» ج ٢٤ ص ٤٠٧ـ٤٤٦. ولمعرفة سيرتها انظر «طبقات» ابن‌سعد ج ٦ ص ٤٧. «المستدرك» ج ٤ ص ٥٢. «الاستيعاب» ج ٤ ص ١٩٦٢. «أسدالغابة» ج ٧ ص ٢١٣. «الاصابة» ج ١٣ ص ١٣٠٠. «سير أعلام النبلاء» ج ٢ ص ٣١١.

٨٨. «المستدرك» ج ٢ ص ٤١٠. «تفسير القرآن الكريم» (ابن‌كثير) ج ٣ ص ٤٢٢. «الدر المنثور» ج ٥ ص ١٤٤. ذكر رسول‌الله (ص) قوم لوط بصفتهم احد مصاديق «المنكر». انظر «مجمع‌البيان » ج ٨ ص ٢٨٠. «نورالثقلين» ج ص ١٥٧.

www.noormags.com

٨٩. من صحابة رسول‌الله (ص). أسلم قبل اربعين يوماً من وفاة النبي (ص).«سير أعلام النبلاء» ج ٢ ص ٥٣٠. «الاستيعاب» ج ١ ص ٣٢٧. «أسدالغابة» ج ١ ص ٣٣٣.

٩٠. «المستدرك» ج ٢ ص ٣٩٦. «تفسير القرآن الكريم» ج ٣ ص ٢٩٢.

٩١. «تفسير» العياشي، ج ١ ص ٢٧٧.

٩٢. «المستدرك» ج ٢ ص ٤٥٨. «جامع‌البيان» للطبرى، ج ٢٦ ص ٦٦. «الدرالمنثور» ج ٦ ص ٦٧.

٩٣. «المستدرك» ج ٢ ص ٤٦٤.

٩٤. كتاب «العين» ج ٥ ص ٨٥. «المفردات» ص ٤٦.

٩٥. «تفسير» العياشي، ج ٢ ص ٢٨٩. «نورالثقلين» ج ٣ ص ١٥٨.

٩٦. «العين» ج ٣ ص ١٣٣. «مقاييس اللغة» ج ٢ ص ٦١. «تاج‌العروس» ج ١١ ص ١٨.

٩٧. «مقاييس‌اللغة» ج ٤ ص ١٥٥. «ترتيب القاموس المحيا» ج ٣ ص ٥٥٨.

٩٨. تترجم لفظة «محسوراً» في كثير من ترجمات القرآن الكريم الي الندم و الحسرة و الكآبة، و قد تترجم بالحيرة، و هذا أقوم. جاء في ترجمة «تفسير الطبري» المنسوب للطبري: «فتجلس... مجرداً» ج ٤ ص ٨٩٢. و جاء في تفسير «النسفي»: مصاب بالإحباط، ج ١ ص ٥٣٦. و السادة پاينده و آيتي ترجماها بما يعني: التحسّر. و السيد بهبودى ترجمها بمعنى: المتحير، و ترجمها السيد امامي بمعنى: الكآبة. انظر ايضا: «تفسير القرآن الكريم» ج ٣ ص ١٤٠. «الميزان» ج ١٣ ص ٨٣.

٩٩. سعدبن مالك‌بن سنان الانصاري، من اصحاب رسول‌الله (ص) و كان يعلم القرآن و روى الكثير من الأحاديث عن رسول الله (ص)، و صاحبه في اثنتي عشرة من حروبه، و كان في أولاها يبلغ الخامسة عشرة من عمره، و قد وصفه الرجاليون و السِّيَريون بالفضل و العلم و الذكاء. انظر «المستدرك» ج ٣ ص ٥٦٣. «أسدالغابة» ج ٢ ص ٢٦٥ و ج ٦ ص ١٤٢. «شذرات‌الذهب» ج ١ ص ٨١. «النجوم‌الزاهرة» ج ١ ص ١٩٢. «سير اعلام النبلاء» ج ٣ ص ١٦٨.

www.noormags.com

١٠٠. «المستدرك» ج ٢ ص ٣٩٥. «تفسير القرآن الكريم» ج ٣ ص ٢٦٨.

١٠١. «المستدرك» ج ٢ ص ٥٣٢. «سنن الترمذي» ج ٥ ص ٤٤٦. «تفسير القرآن العظيم» ج ٤ ص ٥٧٦.

١٠٢. «الدرالمنثور» ج ٤ ص ١٩١. «نورالثقلين» ج ٣ ص ١٧٩. «تفسير القرآن العظيم» ج ٣ ص ٥٢.

١٠٣. «تفسير القرآن العظيم» ج ٣ ص ٥٢.

١٠٤. «انوارالتنزيل» ج ٢ ص ٤٥٣. «جامع‌البيان» ج ١٥ ص ١١٥. «التفسيرالمنير» ج ٥ ص ١١١. «تفسيرالحديث» ج ٣ ص ٢٤٨.

١٠٥. «روح‌المعانى» ج ١٠ ص ١٠٧. «الفتح‌القدير» ج ٣ ص ٢٣٩. «الجامع لاحكام القرآن» ج ١٠ ص ٢٨٦. «شرح ابن‌ابي الحديد» ج ٩ ص ٢١٨. هذا الموضوع ينقله ابن‌أبي الحديد عن‌المفسرين، ج ٢ ص ٨١ نقلاً عن عمر، ج ١٥ ص ١٧٥، فيقول: «لايشك أحد في ان الله قصد من «الشجرة الملعونة» بني أمية.» «تاريخ‌الطبري» ج ١٠ ص ٥٨. كتاب «النزاع و التخاصم» ص ٧٩.

١٠٦. «الجامع لاحكام القرآن» ج ١٠ ص ٢٨٣. ينقل القرطبي عن ابن‌عطية: يجب استثناء عثمان و معاوية و عمربن عبدالعزيز من هذا التفسير.

١٠٧. «الميزان» ج ١٣ ص ١٣٦ و ما بعدها.

١٠٨. «تاريخ‌الطبري» ج ١٠ ص ٥٨. «الغدير» ج ٨ ص ٢٤٨.

١٠٩. «تفسيرالحديث» ج ٣ ص ٢٤٨.

١١٠. سميت هذه الحجة بحجةالبلاغ لأن آية البلاغ «يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك...» نزلت اثناء عودة النبي (ص) من‌الحج. و بما انها كانت حجته الأخيرة فقد سميت بحجة الوداع ايضاً، فتنوسي الاسم الاصلى «حجةالبلاغ» على مدى الزمن و استعاضوا عنه. بحجةالوداع لكي ينسى الناس ماجرى في حجةالبلاغ من ابلاغ الولاية. يقول ابن‌اسحاق (ت: ١٥١ ه): «كانت هذه الحجة تسمى حجةالبلاغ و كذلك حجةالوداع...» «سيرة» ابن‌هشام، ج ٤ ص ٦٠٦.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
www.noormags.com

١١١. «النور المشتعل المقتبس من كتاب ما نزل من‌القرآن في علي (ع)» ص ٥٦. «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل» ج ١ ص ٢٠١. ان أسناد و مصادر هذا الحدث اكثر من أن يتسع لها المجال هنا. عند دراسة تفاسير ابناء العامة و نقدها سوف نشير الى كثير من هذه المصادر. انظر «الغدير» ج ١ ص ٢٣١ و ما بعدها. «احقاق‌الحق» ج ٣ ص ٣٢٠ و ج ١٤ ص ٢٨٩، و ج ٢٠ ص ١٩٥.

١١٢. انظر الغدير و المعارضون، عواصف على ضفاف الغدير

١١٣. سوف نكشف عن‌التفاسير الغلط المنحرفة العجيبة لأمثال هؤلاء المفسرين عند دراسة تفاسيرهم و نقدها. «كشف‌الأسرار» للميبدي، ج ٨ ص ٣٤. «التفسير الادبي و العرفاني لكشف الاسرار» ج ٢ ص ٢٥٢.

١١٤. «نفحات‌اللاهوت» ص ٨٥.

١١٥. «شواهدالتنزيل» ج ٢ ص ١٨.

١١٦. «تأويل الآيات الظاهرة» ج ٢ ص ٤٥٦.

١١٧. «جامع‌البيان» ج ٢٢ ص ١٥. «الدرالمنثور» ج ٥ ص ١٩٩. «تفسير القرآن العظيم» ج ٣ ص ٤٨٣. «الصواعق‌المحرقة» ص ١٤٣. «مجمع‌الزوائد» ج ٩ ص ١٢١ و غيرها. و رد ذكر الزمان بصور مختلفة. انظر «اهل البيت في آية التطهير» ص ٤٠ ـ ٤٥.

١١٨. «جامع‌البيان» ج ٢٢ ص ٧. «الدرالمنثور» ج ٥ ص ١٩٨. «سير اعلام النبلاء» ج ٨ ص ٢٠٨. سوف نتحدث عن عكرمة بالتفضيل في فصل التفسير في فترة التابعين.

١١٩. فيما يتعلق بتفسير آية التطهير، ففضلا عن‌النظرات العميقة للمفسرين و العلماء الشيعة، فقد كتبت ضمن‌التفاسير كتب مستقلة قيمة سبق لي ذكرهم في مواضع أخرى. انظر «المعجم المفهرس لألفاظ احاديث بحار الانوار، ج ١ ، المقدمة.

www.noormags.com